



الفايكنغ والإسلام:

تاريخ منسيّ يوثقه معجم الفردوس

العنصر العربي في اللغة الإنجليزية: التأثير العربي عميق الجذور في اللغة الإنجليزية، لكنه إمّا يُهْمَسُ بسبب جهل غير متقصّد أو بسبب تجاهل مقصود. للتفاصيل انظر الفصل الثالث من (مقدمة الفردوس) إضافة إلى النظر إلى (معجم الفردوس) بكلّيته: ومصادر الكلمات العربية في اللغة الإنجليزية يجب أن تشمل ابتداءً:

التفاعل العربي مع الاسكندنافيين الفايكنغ هو تفاعل ذو جذور عميقة ممتدة في التاريخ الأوروبي (خصوصاً شمال أوروبا على وجه التحديد).

والفايكنغ شعوب بدائية رُحِّلَ كانت تقطن الشمال الأوروبي (خلال القرون 8-11) الممتد من روسيا إلى إيرلندا بما في ذلك شمال ألمانيا والدول الإسكندنافية (النرويج والسويد والدنمارك) وآيسلندا وغرين-لاند. بل إن الفايكنغ هم الذين رسموا وصاغوا تاريخ روسيا، وكانوا من أوائل من استكشف أمريكا واستوطنها سموها بـ (قنلاند).

لم يكن الإسلام غريباً عن أوروبا منذ بدء الفتوحات الإسلامية ونشأة إمارة الأندلس في جنوب أوروبا في

شبه الجزيرة الأيبيرية (إسبانيا والبرتغال اليوم). لكن الدلائل على التواصل والاتصال العربي-الإسلامي بالأنجلو-سكسون وبممالك وشعوب الفايكنغ شمال أوروبا له شواهد قوية جداً، بل إن الدلائل على إسلام الفايكنغ أنفسهم، وقيامهم بدور المدافع المنافع عن الإسلام واليد الضاربة للخلافة الإسلامية في قلب أوروبا لهي أدلة كثيرة ومتشعبة جداً:

أولاً: العلاقات العباسية بالأنجلو - ساكسون: متمثلة في النقود الإسلامية الأنجلو- ساكسونية. (انظر الصورة):

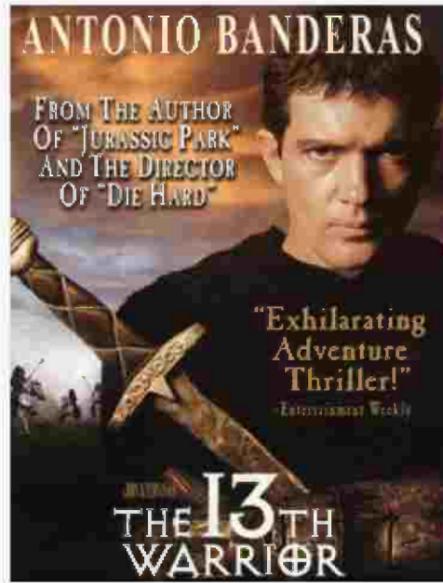


الدينار الذهبي للملك أوفو الأنجلو- ساكسوني (757 - 796) ملك إنجلترا المعاصر لخلافة أبي جعفر المنصور خليفة ممالك العالم الإسلامي آنذاك. لاحظ أن العملة تحمل اسم الملك أوفو باللاتيني عاى وجهها الأول وتحمل شهادة التوحيد الإسلامي بالعربية على وجهها الثاني (لا إله إلا الله وحده لا شريك له) ومؤطرة بقوله تعالى (محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله). من مقتنيات المتحف البريطاني. قارنه بالدينار العباسي أدناه المسكوك حوالي 811م.

ثانياً: الرحالة المسلمون وسفارة أحمد بن فضلان البغدادي للفايكنغ:

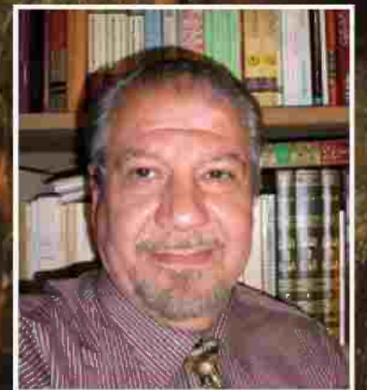
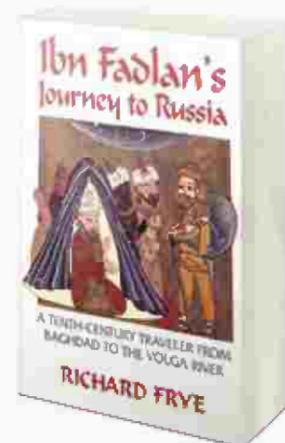
فالرحالة العربي أحمد بن فضلان البغدادي، كان مؤرخاً إخبارياً رائعاً وقد كتب وثائق السفارة إلى ملك البلغار لأواسط الفولغا في عام 912م.

وقد وصف كيف يتصرف الفايكنج وماذا يشبهون عند المتاجرة في عاصمة البلغار. هذه السفارة العباسية لملك الفايكنغ قدّمت مصدراً لا نظير له لكل الدراسات الأكاديمية العالمية عن الفايكنج: وتُظهر مشهداً متكاملًا عن كيفية الحياة ومعيشة الفايكنج وتفاصيل المواصلات الشخصية للاسكندنافيين، متاجراتهم، وثقافتهم، ومراسيم وقيّاتهم (رحلة ابن فضلان صوّرت في فيلم شهير اسمه: «المحارب الثالث عشر»). انظر الصورة:



ثم إن الكثير من المؤلفين العرب مثل: ابن خردادبه (توفي 912) وابن رسته (توفي بعد عام 923) وصفوا التجار النرويجيين والاسكندنافيين في روسيا.

لقد حققت رسالة ابن فضلان (حققتها د. سامي الدهان من دمشق) كما وترجمت رسالة ابن فضلان للغات العالم فقد ظهرت باللغة الإنجليزية والروسية والفرنسية والإسكندنافية وغيرها. بل إن متاحف العالم خصوصاً في روسيا تعتمد رسالة ابن فضلان في عرض حياة الروس والفايكنغ خصوصاً مراسيم دفن بعض قادتهم. انظر الصورة:



البروفيسور: مهتد الضلوجي

أستاذ الجراحة والمشرّف على:

معهد تاريخ الطب والعلوم

عند العرب والمسلمين

(www.ihams.org)

Khazars. In another word. Ibn Fadhlans expedition was perhaps. the FIRST peaceful invader of Islam to Vikings.

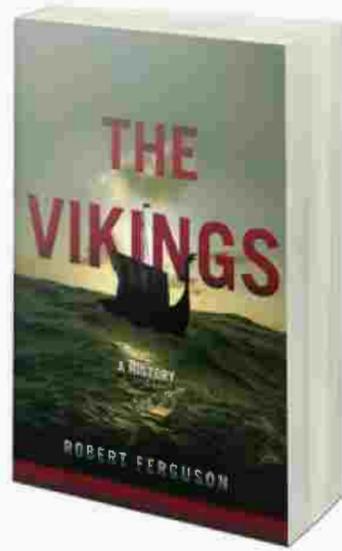
The author never mentioned the mixed marriages between the Vikings and Muslims. to the extent that a mother of one Abbaside Caliphs was a Viking woman:

The author had mistaken the runic history that Swedish Viking Ingvar (known as the Far-Travelled) died near black sea. when in fact Ingvar had visited. resided. and died in Serkland i.e. Baghdad.

The plethora of Islamic coins and pieces (found in multi-thousands) and many other Islamic treasures buried and found in the graves of Viking Kings and VIPs testifies not only to the magnitude of extensive trade between the Vikings and the Muslim World. but it signifies the blessing of holy objects (represented by Islamic coins) highly regarded by the Vikings to be buried with them in their graves. a pattern that was found consistently. throughout Scandinavian countries.

In short. The Vikings were strong allies of Abbaside Islamic Empire in Europe (links between Islamic East and European West). partly because of their blood relations with Muslims; partly because of their extensive trade in the Muslim World; but more importantly because of their Islamic brotherhood with their fellow Eastern muslim brothers. in that era.

The Charlmagne's ruthless aggressive campaigns to convert the Vikings to christianity by force (policy to be Christian or to die). and Vikings Islamic conversion and/or alliance with Abbaside Caliphate can provide a better explanation as to: Why the Vikings were raiders and traders. violent raiders of the Christian West. ransacking their churches and monasteries in particular. while they were quite peaceful traders and dealers with the East. and with the Abbaside Islamic Caliphate. in particular.



وقد انبريت بالتصدي للكاتب والكتاب برّد علمي واضح يضع الأمور في نصابها (انظر ردي بالإنجليزية على الكتاب وتقييمه في Amazon Books):

4 Of 8 people found the following review helpful

The Vikings - A History by Robert Ferguson (A Critique). January 28, 2013 By Dr. M. Al-Fallouji "mara"

This review is from: The Vikings: A History (Hardcover)

This book is a good historical survey of the Vikings age (from 8th to 11th century). While the author entertains the role and the place of Vikings aggressive raids and the reactions within European history. he was entirely Eurocentric in his views and vision. and nearly oblivious of the Vikings peaceful relationships with Abbaside Islamic Empire and with the East in general.

For instance. the book does not mention the First legendary Ibn Fadhlans expedition in great details. Ibn Fadhlans mission was not a geographic exploration and/or first account of Vikings description per se. but rather Imperial Islamic Embassy to the Vikings and a great Islamic expedition sent specifically by the Abbaside Caliph to the Vikings on their own request in order to explain Islam to them (Vikings conversion to Islam). to build a grand central mosque for Vikings king. and to make official alliance with Islamic Abbaside Caliphate against the Russian

المخازن الاسكندنافية. إن هذا الكم الهائل الذي وجد في قبور الفايكنغ له مدلولات ثلاثة:

1. حجم التجارة البينية والعلاقات الوثيقة بين العالم الإسلامي وبين الفايكنغ.

2. مدلول مهم وهو اعتبار هذه المسكوكات الإسلامية مصدر بركة وشفاعة للميت لكي يرتقي للجنة التي تسمى عند الفايكنغ بـ (ولاهلأ - أي ولي صالة أو صالة الأولياء أي دار الأولياء الصالحين).

3. كما أن هذا الحجم الهائل للتجارة المتبادلة بين الفايكنغ والعرب. مع الصلات المستقيضة مع الحضارة الإسلامية لا بد من انعكاسه لغويًا في التأثير العربي في اللغة النرويجية والاسكندنافية (وهم أصل مهم من أصول اللغة الإنجليزية القديمة).

فقد دخلت الكلمات العربية إلى الإنجليزية عبر النرويجية القديمة أولاً. وعبر الوسط الفرنسي النورمانديّ ثانياً. والنورمانديون أصلًا هم بقايا الفايكنغ الذين غزوا شمال فرنسا واستوطنوها. وهم الامتداد المتأخر للفايكنغ الذين نزحوا من شمالي أوروبا بعد إجبارهم بالقوة للتصير وبعد تفرغهم وامتزاج عاداتهم ليصبحوا النورمانديين الذين نعرفهم. وبقايا الفايكنغ هؤلاء صاروا الفرنسيين النورمان الذين احتلوا من بعد إنجلترا واحتلوا صقلية العربية وشاركوا في قسم من الحروب الصليبية؛ واحتلوا الساحل المتوسط العربي كذلك. ومن خلالهم دخلت الكلمات العربية إلى اللاتينية ثم الفرنسية. ثم عبر الوسط الفرنسي دخلت الإنجليزية.

لذا فالفرنسيون النورمان كانوا وسيطًا لعبور الكلمات العربية مرتين.

وللتوسع بالمفردات الإسكندنافية من الأصول العربية يرجى مراجعة معجم الفردوس (الكلمات الإنجليزية من الأصل النرويجي القديم Old Norse) كما يرجى الاستماع ومشاهدة الأسمية الثقافية في لندن (حديث الأمة: الفايكنغ والإسلام. تاريخ منسي).

وكل كاتب وكتاب عن الفايكنغ لا يرجع لرسالة ابن فضلان ولا يوثق حجم التجارة البينية بين عالم الإسلام وممالك الفايكنغ ولا يأخذ بالحسبان قضية التزاوج بين المسلمين والصقالبة. فهو كاتب جاهل وكتاب ناقص. ومن أمثلة كتب التاريخ الناقصة هذا الكتاب.

والنسوجات والفواكه المجففة مثل التمر. وحقيقة فإن الفايكنغ استعملوا عملات النقد من أوروبا الغربية والعالم العربي كما هو موضح في الجدول الآتي. الذي يوثق للعدد التقريبي لأنواع العملة ما بين 800-1100 التي وجدت في اسكندنافية. هذا الجدول يحذف العملة التي سكّت في اسكندنافية في أواخر زمن الفايكنغ. التي منها عدد كبير بقي (مثلاً 6600 في الدنمارك):

والنسوجات والفواكه المجففة مثل التمر. وحقيقة فإن الفايكنغ استعملوا عملات النقد من أوروبا الغربية والعالم العربي كما هو موضح في الجدول الآتي. الذي يوثق للعدد التقريبي لأنواع العملة ما بين 800-1100 التي وجدت في اسكندنافية. هذا الجدول يحذف العملة التي سكّت في اسكندنافية في أواخر زمن الفايكنغ. التي منها عدد كبير بقي (مثلاً 6600 في الدنمارك):

والنسوجات والفواكه المجففة مثل التمر. وحقيقة فإن الفايكنغ استعملوا عملات النقد من أوروبا الغربية والعالم العربي كما هو موضح في الجدول الآتي. الذي يوثق للعدد التقريبي لأنواع العملة ما بين 800-1100 التي وجدت في اسكندنافية. هذا الجدول يحذف العملة التي سكّت في اسكندنافية في أواخر زمن الفايكنغ. التي منها عدد كبير بقي (مثلاً 6600 في الدنمارك):

والنسوجات والفواكه المجففة مثل التمر. وحقيقة فإن الفايكنغ استعملوا عملات النقد من أوروبا الغربية والعالم العربي كما هو موضح في الجدول الآتي. الذي يوثق للعدد التقريبي لأنواع العملة ما بين 800-1100 التي وجدت في اسكندنافية. هذا الجدول يحذف العملة التي سكّت في اسكندنافية في أواخر زمن الفايكنغ. التي منها عدد كبير بقي (مثلاً 6600 في الدنمارك):

والنسوجات والفواكه المجففة مثل التمر. وحقيقة فإن الفايكنغ استعملوا عملات النقد من أوروبا الغربية والعالم العربي كما هو موضح في الجدول الآتي. الذي يوثق للعدد التقريبي لأنواع العملة ما بين 800-1100 التي وجدت في اسكندنافية. هذا الجدول يحذف العملة التي سكّت في اسكندنافية في أواخر زمن الفايكنغ. التي منها عدد كبير بقي (مثلاً 6600 في الدنمارك):

والنسوجات والفواكه المجففة مثل التمر. وحقيقة فإن الفايكنغ استعملوا عملات النقد من أوروبا الغربية والعالم العربي كما هو موضح في الجدول الآتي. الذي يوثق للعدد التقريبي لأنواع العملة ما بين 800-1100 التي وجدت في اسكندنافية. هذا الجدول يحذف العملة التي سكّت في اسكندنافية في أواخر زمن الفايكنغ. التي منها عدد كبير بقي (مثلاً 6600 في الدنمارك):

والنسوجات والفواكه المجففة مثل التمر. وحقيقة فإن الفايكنغ استعملوا عملات النقد من أوروبا الغربية والعالم العربي كما هو موضح في الجدول الآتي. الذي يوثق للعدد التقريبي لأنواع العملة ما بين 800-1100 التي وجدت في اسكندنافية. هذا الجدول يحذف العملة التي سكّت في اسكندنافية في أواخر زمن الفايكنغ. التي منها عدد كبير بقي (مثلاً 6600 في الدنمارك):



رابعاً: التجارة البينية الهائلة بين بلاد الإسلام وبين

الفايكنغ:

لعل التجارة الكبيرة للفرو الاسكنداني وحديد الصّب كانتا من بين البضائع التي استوردتها الأقطار الإسلامية من الشمال (لتجارة الرقيق. انظر تحت). كما أن عالم الآثار لا يجد صعوبة في تمييز الأشياء الغربية الموجودة في مقابر الفايكنغ مثل: عملة نقد من بغداد مثلاً. وبالمقابل فإن تجار الفايكنغ كانوا يتقاوضون المسكوكات النقدية

| الدولة | العملة العربية | العملة الأنجلوساكسونية | العملة الفرنسية والألمانية |
|----------|----------------|------------------------|----------------------------|
| النرويج | 400 | 2.600 وأكثر | 2.500 وأكثر |
| السويد | 52.000 | 30.000 | 58.500 |
| الدنمارك | 3.500 | 5.300 | 9.000 |

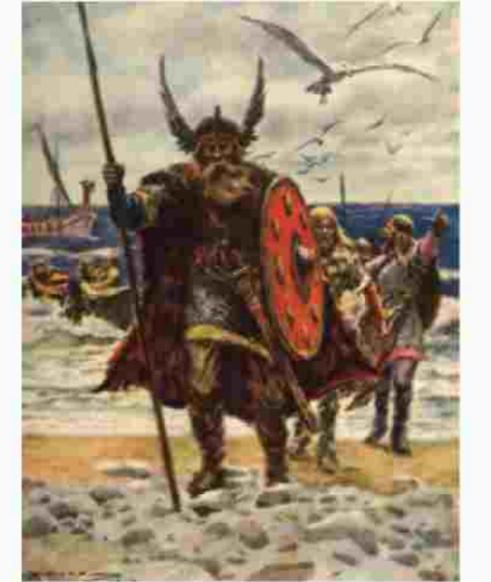


والحقيقة أن الجدول أعلاه يعود للحفريات لتاريخ 1974. لكن هذا الكم الهائل من العملات النقدية الإسلامية قد وصل مؤخراً وحسب آخر تعداد لـ 150000 مئة وخمسين ألف قطعة) ليعكس هذه التجارة الهائلة.

وهناك آثار إسلامية أخرى كالتقناديل الإسلامية والقبان والميزان والكاسات بنقوش عربية. وعموماً تعدّ العملات الإسلامية (دراهم الفضة) هي أول ما ظهر

ثالثاً: الرحالة الفايكنغ الذين زاروا بغداد (وتوفوا فيها على الأرجح):

وبالعكس. فإن الكثير من قادة وزعماء الفايكنغ نذكر على سبيل المثال لا الحصر: (اورم) و(انجفار الذي سافر بعيداً) قد زاروا بغداد (عاصمة الخلافة الإسلامية) نحو 1020م.



Ingvar. the Far Travelled

زارومات في بغداد (قائد الفايكنغ) (انجفار الذي سافر بعيداً).

إن صعوبة توثيق تاريخ الفايكنغ أنفسهم بكتابتهم البدائية على الصخر قليلة جداً وهذا الذي يجعل المصدر العربي في توثيقهم كسفارة أحمد بن فضلان مرجحاً أكاديمياً أساساً لا غنى لأوروبا عنه في توثيق عصر الفايكنغ من القرن الثامن للقرن الحادي عشر الميلادي.

وكانت هذه الزيارات المتكررة استجابةً للسفارة العباسية لشعوب الفايكنغ. واستكمالاً للتجارة البينية الهائلة بين الإثنين.

ولعل دفء المناخ والمكان وحرارة اللقاءات الأخوية وسلوك الناس وكرمهم ونمط الحياة المتقدم آنذاك في العاصمة بغداد والعالم الإسلامي هو الذي حدا بهؤلاء القادة لطيب المقام فيها بل والوفاء هناك (إذا ما قارنوا ذلك بشظف عيشهم وصعوبته في شمال أوروبا البارد المظلم الكئيب).

وقد رسم الفايكنغ خارطة لأسماء مدن العالم آنذاك وسمّوا البلاد بأنفسهم فمثلاً: سمو القسطنطينية بـ(مكتاغارد) وسموا بغداد بـ(سيرك-لاند) أي شرق-لاند يقصدوا بها بغداد أرض الشرق (والسراسين أي الشرقيين). انظر الخارطة:



الرمل الذي أنتظره

الذي عَصْرَ بالشك
بتَلَاتِ الحقول
وأَسَكَّتْ بالوهم
حرافيش النزول
وحَوَّلَ الماء إلى صخرة
وحول النور إلى ظلمة
وأيقظ في القصر فحيحا
واعتلى فوق هاماتنا يحتطب..
ما تبقى من رموش الجائعين
كي يلوكها قمر
على وجهه عُلقت امرأة
أُنكرت نعمة البحر عليها
فقيدها الغد المغترِبُ
خذ بيدي.. فإني لا أريد
لأي كان أنتسب
خذ بيدي لكي أحترف التموج
دون خدش لأثارِ خطو يرتعب
خذ بيدي لأمنحك ربابة
سحرها ينأى بدمع
لا يجامل أعين الهائمين
ووحشة الصامتين
إلا على وقع عاصفة لا تحتجب

خذ بيدي أيها الرملُ إني تائهة.. فلا صخبُ
يروى فراشاتي..
ولا مطر يُهددُ حُرقي
ولا حطبُ
يدفئ مقلتي
يجفها فوق صخر ينتحبُ
خذ بيدي...
قبل أن يبتريها غراب البين
والوجع
خذها وردة للرشق
حينما يعلو السماء غضبُ
وارتحل بي من قفار الوهم
إلى بحار الوشم
لأختم فوق كفي أيقونة
لونها موج... زيد
نورس يرتقب
مجيء الشمس من خدرها
لتمنح للحيتان مراكبا
على دفاقتها يعتلي الحلم ويحتسبُ
خذني.. وخذني
وخذني.. أقولها ثلاثا
لعل أوجاع النخيل
تسدل رناتها على وجه الخليل

شعر

دليلة مكسح - الجزائر
أستاذة جامعية - جامعة الحاج
لخضر - باتنة - الجزائر



خامساً: التزاوج بين المسلمين العرب والفايكنغ:
كان من أهم ما تميز به تجار الفايكنغ هو تجارة الرقيق الأبيض وبيع الجوارى الأوروبيات الصقلييات الجميلات اللاتي اشتهر ببيعهن تجار الفايكنغ آنذاك. وكانت تجارة الجوارى من السبي والحروب تجارة عالمية آنذاك، وقد قام الإسلام بشرائهن وإطلاق سراح الكثير منهن أو الزواج بهن أو رفع مقامهن بعد الحمل والولادة لتسمى هذه الأم الصقلية ب (أم ولد).
وكلمة صقلية مشتقة من slavus أي سلاف أوروبا وهم ممن كان الفايكنغ يسبهن ويتاجر بهن في بغداد مباشرة أو في البلاد الإسلامية الأخرى. انظر تحت جارية صقلية يبيعها الفايكنغ ويقوم التاجر المشتري بتقدير ثمنها بالقطع النقدية ويؤرى وهو يزن بالميزان (يسار الصورة).

ومن الجدير بالذكر أن المسعودي في (مروج الذهب ومعادن الجوهر- ج3 ص 15) يذكر أن أم الخليفة العباسي (المستعين بالله) كانت صقلية اسمها (مخارق) مما يعني أن أحوال الخليفة المستعين بالله كانوا صقالبة فايكنغ لهم الخطوة وموضع الصدارة، مما شجع انضمام الكثير من الفايكنغ ضمن جيش الخلافة العباسي في بغداد. أقول والناس على دين ملوكهم. وهذا يعني أن المسلمين في بغداد كانوا منفتحين للزواج بالصقلبيات أسوة بملوكهم وخلفائهم.

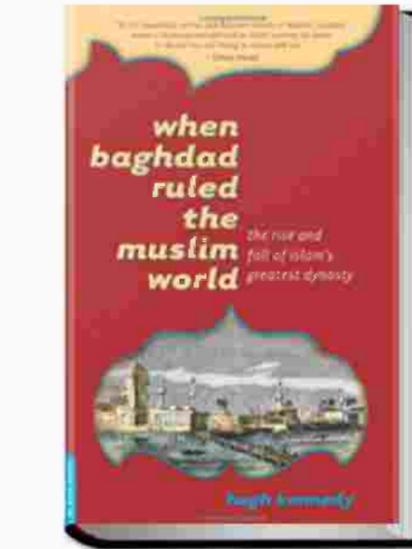
وقد أشار لذلك البروفيسور (هيو كينيدي) في ذكره الخليفة المستعين بالله في كتابه (عندما حكمت بغداد العالم الإسلامي).

ولعل تنوع الأعراق والتسامح الديني في العراق والإنصهار الاجتماعي المبدع كان سمة حضارية متميزة تتصف بها بغداد عاصمة وحاضرة العالم الإسلامي آنذاك مصداقاً لقول رسول الله ﷺ: (كلكم لأدم، وأدم من تراب). وهذا الذي حدا دول الغرب للتأسي ببغداد منذ ذلك الحين وحتى يومنا هذا، فمثلاً:

كانت أم الخليفة (أبي جعفر المنصور العباسي الهاشمي) بربرية (سلامة البربرية)، وكانت أم الخليفة (هارون الرشيد) فارسية (الخيزران)، في حين كانت زوجة هارون الرشيد (زبيدة) عربية هاشمية وهي أم الخليفة (الأمين)، في حين كانت جاريته فارسية (اسمها (مراجل) هي أم ابنه الثاني الخليفة (المأمون). بينما كانت جاريته الأخرى تركية (ماردة أم ولد) وهي أم

المراجع

1. انظر الفصل الثالث من (مقدمة الفردوس) إضافة لـ (معجم الفردوس) بكتيبته.
2. شاهد الألفية الثقافية في لندن (حديث الأمة: الفايكنغ والإسلام، تاريخ منسي): <https://www.youtube.com/watch?v=u-CmZF38EoQ>
- 3.



مما يصقل مواهبهم، ويفسر لنا الكثير من مواصفات البغادة (أي البغداديين) من الذكاء والصبر والمصابرة والعنف والحماقة وغيرها من جينات وراثتها منذ القدم.

ابنه الثالث الخليفة (المعتصم بالله). في حين كانت أم الخليفة (المستعين بالله) صقلية من الفايكنغ (اسمها (مخارق). وهذا التزاوج المختلط يؤدي بالضرورة لخطوة أحوال الخليفة فتكون لهم الصدارة السياسية والتزاوج بشرائح المجتمع الأخرى. وهذا يدل بوضوح على أن تركيبة الشخصية العراقية هي من دماء وأعراق شتى (من الدم السومري والدم العربي والدم الفارسي والدم التركي والدم الصقلية الفايكنغ) تحت المظلة الإسلامية،



P G Foote and D M Wilson: The Viking Achievement (The society and culture of early medieval Scandinavia). London. published by Book Cub Associates by arrangement with Sidgwick and Jackson Ltd. First edition 1970 and also published on 1974. Pages 107. 191. 198. 200. 201. 399. 408. 412.